# وُرُودْ بَيْضَاءْ

كرياح عتية، أخذ يهدم حصونها واحدا تلو الآخر، تلك الحصون التى شيدتها شامخة عالية، تلك الحصون التى كانت وليدة الحديد والفولاذ، ها هو اخترق شموخها وأذاب حديدها.

وكأن هذه الحصون التى لطالما حمتها من نفسها أولا، ثم من هجمات العشاق على قلبها، ماهى إلا حصون من ورق، تناثرت مع أول هبة ريح للحب.

كانت تتساءل دائما: كيف له أن يجتاح حصون قلبها غازيا ثم يسكنها عاشقا؟! أليس من العدل أن يترك لها حق الدفاع عن قلبها؟!

ولكن هاهو قلبها ينقلب عليها ويقف فى صفه، صدق من أسماه قلبا.

كما أنها، كانت تتساءل دائما: أهو عاشق فى زى غازٍ أم غازٍ فى زى عاشق؟! وفى الحقيقة لا فرق فى هذا، فقد فعل بها فعل الغزاة والعشاق معا، فقد جردها من حصونها كما يفعل الغزاة، وجردها من قلبها كما يفعل العشاق.

ما هذه الأجواء الساحر التى وجدت نفسها فيها، فقد كانت مثل المنوم معناطيسا أو كالعرائس الخشبية يحركها كيفما يشاء، وأينما يشاء.

أيعقل أن تبتلى بما كانت تعيب؟!

فقد كان الحب بالنسبة لها، كمرض جلدى تخشى أن يصيبها.

بدأ الأمر برسالة من مجهول يقول لها: اترك شعرك مفرودا، دعى النهار يتحول ليلا.

فاجأتها هذه الرسالة كثيرا، فراحت تتلفت يمينا ويسارا، وتساءلت: من هذا الشخص القريب منها لدرجة أنها لا تراه، فنحن حقا قد لا نرى أحيانا الأشياء شديدة القرب منا، وكيف له أن يعرف أنها فى هذه اللحظة تقوم بربط شعرها؟!

أجابته بلجهة حازمة :

- من أنت ؟وماذا تريد؟

فرد عليها بطريقة فلسفية :

- أنت يا سيدتى قد سألت سؤالين، يمكن للمرء أن يظل طيلة حياته يبحث عن إجابة لهما، وليته يجد، لكن حسنا سأتركك تبحثين معى عن اجابة لهذين السؤالين.

تركها أمام علامة تعجب كبيرة، فقد تساءلت:

- ما هذا الغموض؟! ومن هذا الشخص القريب البعيد؟!، ومن يخال نفسه؟! كى يبعث لى برسالة بدلا من أن تكشف عنه، تزيده غموضا. حسنا دعك منه ربما رجل لم يجد ما يليهه فراح يرمى بلاءه على خلق الله، وما أكثر هؤلاء!

ربما هذا الاستنتاج أراح عقلها من كثرة التفكير فى الأمر، لكنه لم يرح قلبها، فكان قلبها يدرى أن للحديث بقية.

عادت فى اليوم التالى إلى حياتها العادية، فالبنسبة لها كمرشدة سياحية هذه الوظيفة التى جعلتها ترى الكثير من الناس، ربما كان من بينهم، لم ترد أن تعترف أمام نفسها، لكنها كانت تبحث عنه فى وجوه كل من تراهم من الراجل، ربما يكون واحدا منهم، لكنها سخرت من نفسها، كيف تتعرف على شخص لم يبعث لها سوى برسالة واحدة؟!

لكنها تدرى، دون أن تعترف، أنها قبلت التحدى وأنها فعلا تريد أن تعرف من هو؟ وماذا يريد؟ ألم يقل لها سأتركك تبحثين معى عن إجابة لهذين السؤالين؟

بعد يوم متعب مع الفوج السياحى، ذهبت إلى غرفتها بالفندق، لكى تستريح فإذا بعامل من الفندق يأتى وفى يده باقة من الورود البيضاء، مرفقة ببطاقة مكتوب عليها "إذا أردت أن تعرفى من أنا فلتفتحى باب غرفتك الآن"، تسارعت دقات، وبدأت أنفاسها فى التلاحق، ثم ازدردت ريقها بصعوبة، لتقوم دون تفكير بفتح باب غرفتها، لتجد شابا وسيما، ربما فى أوائل الثلاثينيات، ممسكا بخاتم ويقول لها :هل تقبلين الزواج منى؟

فقالت له بشىء من الصدمة: - من أنت؟

همس فى أذنها : - أنا الإجابة على أسئلتك.

**فاتن عبد الرؤوف**